جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية
Naif Arab University For Security Sciences

اللعب واثره في تنشئة الطفل

الدكتور أحمد بنعمو

الرياض

1408 هـ - 1988 م

اللعب وأثره في تنشئة الطفل

الدكتور أحمد بنعمو

ليس بخافٍ ما للعب من أهمية قصوى بالنسبة للطفل، هذه الأهمية تكمن فيما له من فائدة على تكوين شخصيته، وفي ارتقاء قدراته سواء تعلق الأمر بتعلم اللغة واكتسابها أو بالقدرة الابتكارية أو في حل المشاكل أو في نمو القدرة على تقمص الأدوار الاجتماعية أو غير ذلك من النواحي الجسمية والانفعالية والعقلية

وسوف نتعرض في نوع من الايجاز لبعض النظريات التي تخص هذا المجال الحيوي للأطفال قبل أن نقدم للأمهات والآباء والمربين عموما نموذجا من وضعنا نقترحه عليهم جميعا كدليل مختصر عن اللعب وأنواعه ومستوياته التي تناسب كل مرحلة من مراحل النمو المختلفة مع ذكر للأدوات والأنشطة المقترحة والتي توخينا فيها ان تكون في متناول الأطفال ثم اقترحنا ما يستحسن القيام به وما ينبغي تجنبه وتركه، كل ذلك

اعتمادا على كتابات المختصين وما توصل اليه علماء النفس المحدثون من نتائج ونظريات.

ولابأس قبل هذا من أن نعود الى هذه النظريات نفسها والتي تجمع في أغلبها على أن تفسر اللعب بأنه سلوك ونشاط يشترك فيه صنف من الكائنات الحية خاصة الفقريات العليا والانسان وهي وحدها التي تتميز به.

ولعل من أشهر النظريات في اللعب تلك التي صاغها «هربرت سبنسر» عن فائض الطاقة أو الطاقة الزائدة، فقد افترض بأن تراكم الطاقة في افراط «باعتباره نتاجا عادياً للنظام العصبي السليم» يتطلب تصريفا لها، فعندما لا تكون ضغوط ملحة لمطالب العيش (مثلما كان عند المجتمعات البدائية من صيد واقتتال وغيرهما) فإن هذه الطاقة الوفيرة المتجمعة لابد أن يتم التنفيس عنها بواسطة تمارين تستعمل أنماطا عادية من السلوك ولكن دون أن تكون لها أية غاية مباشرة.

وأما «كارل كروس» فهو يرى بأن الحيوانات في لعبها الاقتتالي، والأطفال في سلوكهم التقليدي إنما يرمون الى التهيؤ والاستعداد لأعمال الكبار وللحياة المكتملة

ويلاحظ «ستانلي هول» من جهة أخرى أن السلوك الموسوم باللعب يختلف حسب اختلاف السن ، ويقترح نظريته

«التلخيصية» والتي مؤداها أن لعب الأطفال يعكس مجرى التطور من عهد ما قبل التاريخ الى الوقت الحاضر، وان تاريخ الجنس البشري يختصر ويلخص في نمو كل طفل وان الطفل يكرر في اللعب الاهتمامات والأعمال بالتسلسل الذي حدثت فيه قبل العصر التاريخي والانساني البدائي، وهناك من يفترض من علماء النفس أن اللعب نشاط غريزي وتتجلى وظيفته في ممارسة مهارات تعد ضرورية لحياة الراشد مستقبلا.

وقد تم الآن تجاوز هذه التفسيرات سواء التي تقول بفائض القيمة أو التي تعتمد نظرية الاعداد المستقبلي أو النظرية «التلخيصية» أو النظرية الغريزية وشملتها مراجعات وتعديلات لتكون ملائمة لما استجد من مواقف نظرية أخرى.

كيف يساعد اللعب على نمو الأطفال.؟

أنواع اللعب:

أولا: اللعب الحسي ـ الحركي:

السن: «من الميلاد الى الثانية»

أ ـ اللعب الحسي:

١ ـ المص وحركات الفم.

٢ ـ إصدار أصوات والاستماع اليها.

٣ ـ النظر المستديم، والتتبع البصري للأشياء المتحركة بما في ذلك يداه ورجلاه «يدا ورجلا الوليد».

ب ـ اللعب الحركي:

١ ـ بداية تناول الأشياء والقبض عليها ومحاولة الامساك والضبط المختلفة
٢ ـ الحركة الجسدية وما يستتبعها من جلوس الى امكان المشي ثم الجري.
٣ ـ أصدار أصوات كلامية.
٤ ـ تعرف الوليد على بدنه واكتشافه.

جـ ـ عموميات «اللعب العملي»:

يعيد الوليد نشاطات ويكرر أفعالا جديدة في عدة مجالات، يصدر أصواتا ويحاكي الآخرين في أصواتهم.

ما ينتج عن هذا النوع:

ـ استعمال الحواس من أجل اكتساب معلومات.
ـ التعلق بوجهي الوالدين وبداية نمو الألفة والاستئناس بالوسط المباشر.
ـ التحكم في أوضاع الجسم المختلفة و حركته على النحو الأساسي واللازم.

- الاحساس بالذات عن طريق الرغبة والقصد والفعل.
- تناسق بين العين واليد.
- الميل الى اكتشاف البيئة المباشرة واستثمارها وتجريب الاحتكاك بالأشياء.
- اكتساب الكلام واللغة البسيطة.
- القدرةعلى تسمية الموضوعات.
- بداية عمليات التذكر البسيطة
- يمكن أن يتعلم أطفال السنة الأولى السباحة وحتى قبل أن يستطيعوا المشي والسير.

الأدوات والأنشطة المقترحة لهذا النوع:

- اللعب المتمثل في أن الأم تسعل فيسعل الطفل في تفاعل متبادل بينهما.
- أحسن لعب يمكن أن يكون ساراً للطفل هو لعب الأمومة
- يمكن أن تضع الأم اصبعها في كف الطفل الصغير فيقبض على الاصبع بقبضته.
- يمكن لعدة أشياء ملونة أن تكون مدلّاة أو معلقة قريباً من مهد الطفل.
- لعب زاهية الألوان على جانبي المهد ويمكن من تارة لأخرى أن تبدل الى الجانب الآخر

- إدخال البهجة على الوليد كأن تعرض عليه نماذج وأشكال مختلفة الألوان.
- لتمرين الأصابع «وربما للمص واللمس أيضا» تنتقي أشكال خشبية ناعمة ملساء ونظيفة
- التربيت على الوجنتين والأصابع والمناغاة العذبة بالألحان.
- من أجل الوقوف والمشي ينبغي توفير وسائل مساعدة ومناسبة في ارتفاعها.
- الأطفال الذين يحبون ويدرجون يستهويهم التحرك ليستكشفوا ويستطلعوا العلب والأواني وغيرها

ما ينبغي فعله وما ينبغي تجنبه في هذه الحالة:

- ينبغي توفير شتى المناظر والأشياء والأصوات وكل ماهو قابل للمس.
- يستحسن اللعب بعد عشر دقائق من تناول الغذاء، ذلك أن الانتباه يكون أميل للحدة.
- ينبغي أن يقدر الوليد على تحريك اللعب التي في متناوله بكل يسر وفعالية.
- من الأحسن أن يكون المهد قريبا من مكان يستطيع الوليد ان يرى ما يجري حوله
- ينبغي تجنب الابقاء على الوليد طويلا في المهد.

ـ لا حاجة لاغراق الطفل الوليد باللعب أكثر مما ينبغي أو ما يفوق اللزوم.
ـ لا يجب إجبار الطفل الذي بدأ يدرج على اللعب الجماعي.
ـ ينبغي تشجيع الطفل على استخدام اللغة وتسمية الأشياء.
ـ ينبغي أن نتيح للوليد مجال الحركة في مهده كلما استطاع القيام بذلك بنفسه

ثانياً: اللعب الانتاجي (٢ ـ ٤سنوات).

١ ـ يستعمل الأطفال أدوات بسيطة للعب ليرضوا أنفسهم.
٢ ـ لا يكترثون للمقاييس الخارجية «اذا ظهرت لهم كشيء، ولا بأس بها».
٣ ـ اللعب أقل تكرارية الآن وما يريد الطفل أن ينجزه يفعله فوراً.
٤ ـ تحسن في الانتباه وقوة التركيز.
٥ ـ سوف يراقب الآخرين الآن وهم يصنعون بعض الأشياء، وقد يصنع بالقرب من غيره أشياء أخرى وقد يتعاون مع الغير
٦ ـ اللعب التضامني جد شائع (وقد يكون الطفل أحياناً وهو بصدد صنع شيء متحدثاً الى نفسه بصوت عالٍ).

ما ينتج عن هذا النوع:

- بعض الاستقلال والاختيارات الذاتية والقدرة على إثبات الذات.
- التمييز الحسي فيما يخص الصفات العامة للأشياء «لون - شكل، حجم، صوت عالٍ».
- القدرة على تصنيف المجموعات حسب خصائصها الطبيعية العامة.
- استخدام اللغة على نحو أكثر اجتماعية في التعبير عن الأفكار الشخصية والمشاعر الذاتية والربط بينها.
- النمو في التحكم الحركي فيما يتعلق ببعض التركيبات.
- مهارات الاعتماد على النفس.
- القدرة على المحاكاة والأشكال المبكرة لتمثيل (ولعب) الأدوار.
- بداية فهم الذات في اتجاه أفراد الأسرة والآخرين.
- اتساع التخيل.
- المبادأة الاجتماعية.
- مزيد من الثبات في الحركة وقلة في التعرض للحوادث الجسمية أثناء الفاعليات والمناشط المختلفة.

الأدوات والأنشطة المقترحة لهذا النوع:

- توفير فرص لرفع الأشياء وتناولها ومقارنتها وتصنيفها وترتيبها (السنة الثالثة).
- بناء أي شكل من أشكال الغرف والبيوت في حجم بيوت اللعب للأطفال مس شأنه أن يسعد الطفل سعادة عظمى.
- عربات تجر وعجلات تدفع مس أجل تنمية المهارات الجسدية.
- الرمل والماء والأصباغ وما شابهها هي من بيس الوسائل المفضلة للعب في هذه السن.
- أية أداة موسيقية يمكن ابتكارها واللعب بها، «ناي من القصب مثلا، نواة مس عظم المشمش للصفير».
- الأدوات القابلة للتفكيك والتركيب والبناء، أدوات فنية بسيطة، مطارق، كتيبات قصصية مصورة ومبسطة
- خبرات تعتمد على اللمس تعد مناسبة كذلك «أشياء، حيوانات صغيرة».
- حركات ونشاطات راقصة تعتبر جد نافعة ومفيدة وممتعة.

ما ينبغي فعله وما ينبغي تجنبه في هذه الحالة:

- لا ينبغي الالحاح على الاتقان المبكر جدا في أي مجال مثل نطق الكلمات.

- ينبغي التساؤل عما تم انجازه لزيادة ثقة الطفل في نفسه.
- في هذه السن يحتاج الراشد أن يقرر متى يلعب مع الطفل ومتى يدع اللعب يكون تلقائيا وحرا
- من المفيد جدا أن تتلى على الطفل بعض القراءات.
- يعتبر حضور الراشد واستجابته أثناء لعب الطفل بمثابة تأييد وتعزيز للعب حتى ولو لم يكن مشاركا في اللعب.
- يجب اختيار لعب سليمة ودائمة تتيح للطفل أن يمارس بها الابتكارات المختلفة
- لا ينبغي فرض لعبة بعينها على الطفل اذا لم يرغب فيها ولم تثر اهتمامه.
- يجب تجنب اللعب الكهربائية والآلية.
- لا ينبغي التشديد في النقل عن نشاطات من أجل تقليدها حرفيا

ثالثاً: اللعب الدرامي (٤ - ٧ سنوات):

- يستخدم الطفل أدوات بكيفية أكثر اتفاقاً مع الواقع الطبيعي أو مع متطلبات الثقافة (تظهر الآن مثلا رسوم الأشياء شبيهة لما هي عليه في الواقع ويمكن التعرف عليها).
- هذه المقاييس والرغبة في التكيف و التلاؤم معها تدور حول حدة الاحساس عند الطفل بالواقع.

- يمكن للطفل أن يبتكر في عمله سواء بمفرده أو مع سواه.
- يستغل الأطفال خيالهم في لعب (وتمثيل) الأدوار الاجتماعية المختلفة (فهم يتخيلون ويتبادلون الأدوار في قول وفعل ما يعتقدون أن على الكبار القيام به).
- يتعلمون انتظار دورهم وانضباط سلوكهم باتباع القواعد المختلفة
- يمكن أن يزاولوا ألعابا محتكمين الى قواعد اللعبة.
- يلجأون الى «اللعب الدرامي» وتمثيل الدور الاجتماعي ويستخدون الدمى واللعب الكبيرة وغيرها.

ما ينتج عن هذا النوع:

- التمييز البصري لأدق التفاصيل واستعمال اللمس لتوجيه الاستثمار البصري.
- إدراك الأشياء الكلية إنطلاقا من أجزائها.
- ادراك الأوضاع النسبية للأشياء في المكان.
- استعمال المفاهيم العملية (الحدسية).
- القدرة على ترتيب الأعمال الصغيرة وجمعها وطرحها.
- استعمال اللغة لتدعيم النشاطات الفردية والجماعات ولازالة التوترات.
- تنشيط العمليات التي تعتمد على التذكر

- تزايد في منع بعض الأفعال أو الاختيارات أثناء التأمل في البدائل «الاختيارات الأخرى».
- التقليد البنّاء.
- تزايد قوة الانتباه ومواصلته والمثابرة على القيام بعمل ما، والفضول الموجه.
- نضج في أشكال اكتساب الانتباه.
- فهم بسيط للظواهر الطبيعية.

الأدوات والأنشطة المقترحة لهذا النوع:

- الورق، والورق المقوى، والعلب، والصناديق، والطوب، واللعب، والمكعبات والأشياء القابلة للطي والانثناء كلها مناسبة وملائمة
- كذلك الرسم والعجين والجبص وصنع التماثيل والأعمال الخشبية كلها تشبع الدافع الى الخلق والابتكار والانجاز.
- ومن الأشياء الأخرى: ألعاب الناس والحيوانات «حديقة الحيوانات والمزرعة، شاحنات، جرارات، سيارات، دراجات، أدوات مطبخية، صحون، أصباغ، ماء، رمل، مقص، أقلام ملونة، سيورات، إيقاعات موسيقية».
- قطع خشبية كبيرة وصغيرة في أشكال مختلفة تشمل البراميل، الألواح، وكلها ذات أهمية وإثارة.

- أدوات الكبار يمكن استخدامها تحت اشرافهم مثل المطرقة، المسامير، المنشار
- رحلات الى مكتبة أو خزانة كتب شيء ايجابي في اكتساب الخبرة لدى الطفل والتي من شأنها أن تنمي حب التعلم ودوافع المعرفة والفضول العلمي المستمر.

ما ينبغي فعله وما ينبغي تجنبه في هذه الحالة:

- الصديق المتخيل (الوهمي) طريقة صحية للطفل الصغير للمواساة والسيطرة على المخاوف والقلق.
- الخيال واسع وخصب عند أولئك الأطفال الذين يستعملون لعبا أقل واقعية بعكس أولئك الذين يلعبون بلعب تقوم بكل شيء.
- تجنب اللعب الميكانيكية الصغيرة.
- على المربي أن يسأل نفسه هل هو فعلا يشجع الطفل على المبادرة والجرأة وهل يحاول تجريب أشياء وأفكار و«اللعب» بها.
- على المربي أن يعرض عمل الطفل كي يرى بسهولة
- التندر والفكاهة والضحك على كل ماهو طريف أشياء مهمة في «الألعاب اللغوية».

- لا تنبغي المبالغة في ملاحقة الأخطاء اللغوية وتصحيحها بصرامة.
- إن كل أنواع الأدوات والأنشطة المقترحة تتضمن نسبة عالية من التعلم، ولهذا فاللعب والدمى «التربوية» تمهد لعمليات التعلم اللاحقة.

المراجـــــع

أولا: المراجع العربية:

١ ـ سوزان ميلر: سيكولوجية اللعب. ترجمة: رمزي حليم ميلر الهيئة المصرية العامة للكتاب. المكتبة العربية. القاهرة: ١٩٧٤م.

٢ ـ عالم الفكر المجلد العاشر العدد الثالث. عدد خاص عن الطفولة. وزارة الاعلام. الكويت: ١٩٧٩م.

ثانياً: المراجع الانجليزية:

1- Butler Gotts, & Quisenberry: Play as Development, Charles Merrill, 1978.

2 Catherine Garvey: Play, Harvard University Press, 1977.

3 - Frank and Theresa Caplan: The Power of Play, Anchor Press/Doubleday 1974.

4 J. Piaget: Play Dreams and Imitation in Childhood, Norton and Company, New York, 1962.